بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

كلمة الناشر

في عام ١٨٩٣م قام السيد محمد بن أحمد المكي، أحد أصحاب العلم والفضل من العرب، بزيارة الهند. وفي أثناء زيارته اطلع على دعوى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، فشد الرحال إلى قاديان وبايع على يده عليه السلام، ثم مكث في صحبته لبعض الوقت قبل أن يعود إلى وطنه شعب عامر في مكة المعظمة. وبعد وصوله إلى وطنه كتب إلى حضرته عليه السلام رسالة بتاريخ ٢٠ من محرم الحرام ١٣١١هـ/ ٤ آب ١٨٩٣م، أخبره فيها أنه قد بلّغ في وطنه كثيرا من الناس دعواه عليه السلام، وسجل في الرسالة انطباعاتهم في هذا الصدد، ثم زفَّ إليه بشرى سارة بأنه أطلع السيدَ علي طائع، زعيم قرية شعب عامر، بالتفصيل على دعوى سيدنا أحمد عليه السلام، فسُرَّ بذلك كثيرا وطلب منه أن يكتب إلى حضرته ليرسل كتبَه على عنوانه، حتى يوزِّعها على أشراف مكة المكرمّة وعلمائها.

فاعتبر سيدُنا الإمام المهدي عليه السلام هذه الرسالة تأييدا غيبيا لنشر دعوة الحق، فألّف الكتاب، "حمامة البشرى" في عام ١٨٩٣م، أورد فيه بكل وضوح وإسهاب أدلةً مستقاة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على صحة دعواه ومعتقداته، كما تناول قضايا تهم الأمة الإسلامية، بما فيها خروج الدجال ووفاة المسيح الناصري عليه السلام، وفكرةَ نزول المسيح الموعود مجيئه في الأمة. وبالإضافة إلى ذلك قدّم عليه السلام ردودا مفحمة على اعتراضات أثارها على دعواه عليه السلام المشايخُ الذين كفّروه. وأنهى الكتاب

بقصيدة لطيفة في بيان مفاسد الزمان وضرورة رجل يهدي إلى طرق الرحمن، ونعتِ سيد الأنبياء وفخر الإنس والجانّ ﷺ. فجاء الكتاب تحفة نادرة للناطقين بلغة الضاد.

ثمة أمور لا بد من التنويه إليها، وهي:

١- اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب على الطبعة الأُولى الصادرة في زمن سيدنا أحمد عليه السلام، والمحفوظةِ حاليًا في مكتبةِ "الخلافة" المكتبةِ المركزية للجماعة بربوة، باكستان.

٢- ثمة هوامش وهوامش على الهوامش وضعها سيدنا أحمد عليه السلام بنفسه، وكَتَبَ - عمومًا - عند نهايتها: "منه" أي من المؤلف.

٣- وهناك هوامش أخرى قد أضافتها اللجنةُ العاملة على إخراج هذه الطبعة، وقد مُيِّزت عن الهوامش الأصلية *بالخط المائل*

٤- إن تشكيل الكلمات قد تم بحسب الطبعة الأولى، إلا فيما شذ وندر.

٥- كما أن سور وأرقام الآيات القرآنية لم ترد في الأصل بل أضيفت من قبل الناشر في الهامش. علمًا أن أرقامها تبدأ باعتبار البسملة آية أولى من كل سورة.

مهلاً أيها القارئ العزيز!

لقد ورد في هذا الكتاب كلمات وتعابير قد تبدو لأول وهلة غريبةً لقارئ العربية المعاصر، ولكنها من صميم العربية، كما سيتضح لاحقًا

من خلال الشواهد التي سقناها من القرآن الكريم الأحاديث الشريفة وكتب التراث. ومن هذه التعابير والأساليب على سبيل المثال لا الحصر:

- تركُ ظاهر اللفظ وحملُه على المعنى، وهو كثير كقوله عليه السلام:

(أ) "فالحاصل أن دمشق كان أصلا ومنبعا لفتن المتنصرين، وكان مبدأ الفساد ومبدأ كيد الكائدين. فبشّر الله لعباده أن فتنة ألوهية المسيح تُجاح وتُزال من وجه الأرض كلها حتى من دمشق الذي كان مبدؤها ومنبعها، وينتهي كمال التوحيد إليه كما ابتدأت الفتن منه." (ص ٧٣)

(ب) "وإن وفاة نبينا ﷺ للمسلمين مصيبة ما أصيبوا بمثله." (ص ٩٨)

(ج) "وانشقت الأرض وخرجت منها دابة الأرض التي قدمه في الأرض ورأسه تمس السماء، ووسمت المؤمن والكافر، وكتبت ما بين عينهم مؤمن أو كافر، وشهدت بأعلى صوتها بأن الإسلام حق، وحصحص الحق وبرق من كل جهة" (ص ١٧٠)

(د) "إن دابة الأرض التي ذكره القرآن هو اسم الجنس لا اسم شخص معين، فإذا انشقت الأرض فيخرج منه ألوف من دواب الأرض سمي كل واحد منها دابة الأرض.. لهم صور كصور الإنسان وأبدان كأبدان السباع والكلاب والبهائم، وقيل إنها حيوان لها عنق طويلة.. يراها المغربي كما يراه المشرقي، ولها مناقير الطيور" (ص ١٧٢)

(هـ) "فأين حصل له الحياة الحقيقي؟"(ص ١٨٣)

ومثال ذلك في القرآن الكريم:

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:١٦٦)

وفي الحديث الشريف:

"..... وَحَدّثَني حَديثًا وَافَقَ الّذي كُنْتُ أُحَدّثُكُمْ عَنْ مَسيحِ الدّجّال. حَدّثَني أَنّهُ رَكبَ في سَفينَة بَحْريّة، مَعَ ثَلاثينَ رَجُلاً منْ لَخْمٍ وَجُذَامَ. فَلَعبَ بهمُ الْمَوْجُ شَهْراً في الْبَحْر. ثُمّ أَرْفَؤُوا إلَى جَزيرَة في الْبَحْر حَتّىَ مَغْرب الشّمْس. فَجَلَسُوا في أَقْرُب السّفينَة. فَدَخَلُوا الْجَزيرَةَ. فَلَقيَتْهُمْ دَابّةٌ أَهْلَبُ كَثيرُ الشّعَر. لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ منْ دُبُره منْ كَثْرَة الشّعَر." (صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصّة الجسّاسة)

ويقول الدرويش:

"ضَنْكًا: بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة لهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة على القاعدة التي ذكرها صاحب الخلاصة. ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد والتذكير." (إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش، سورة طه، قوله تعالى: معيشة ضنكا)

ويقول الثعالبي: "من سنن العرب تركُ حكمِ ظاهرِ اللفظ وحملُه على معناه كما يقولون: ثلاثة أنفس، والنفس مؤنثة، وإنما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشخص... وقال الله جلّ ثناؤه: ﴿السماء منفطر به﴾، فذكّر السماءَ وهي مؤنثة، لأنه حمل الكلام على السقف، وكلُّ ما علاك وأظلّك فهو سماء". (فقه اللغة للثعالبي، القسم الثاني فصل في حمل اللفظ على المعنى في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر ص ٣٦٨ و٣٦٩، المطبعة العصرية، بيروت ١٩٩٩)

ونقل السيوطي عن خصائص ابن جني: "اعلمْ أن هذا النوع غَورٌ من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا أو منظومًا، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصوُّر معنى الواحد في الجمع، والجماعة في الواحد. فمن تذكير المؤنث قوله تعالى ﴿فلما رأى الشمس بازغةً قال هذا ربي﴾.. أي هذا الشخص (أو الجِرم)....

وقال الشاعر:

يا أيها الراكب المُزجي مطيتَه سائِلْ بني أسدٍ ما هذه الصوتُ

أَنّث على معنى الاستغاثة ...

وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول: فلان لَغوبٌ، جاءتْه كتابي فاحتقرها. فقلت له: أتقول: جاءته كتابي؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة"..... (الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، حرف الحاء: الحمل على المعنى، ج٢ ص ١٠٢- ١٠٤ الطبعة الأولى ١٩٨٥م مؤسسة الرسالة بيروت)

وأخيرًا لا يسعنا إلا أن نشكر ونطلب الدعاء لإخواننا الذين ساهموا في إخراج هذه الطبعة، وهم الأساتذة الأفاضل: مصطفى ثابت، هاني طاهر، عكرمه نجمي، مها دبوس، سيد عبد الحي شاه، جميل الرحمن رفيق، مرزا محمد الدين ناز، رانا تصور أحمد خانْ، رفيق أحمد ناصر، عبد الرزاق فراز، فهيم أحمد خالد، محمد يوسف شاهد، عبد المجيد عامر، محمد طاهر نديم، وعبد المؤمن طاهر. جزاهم الله أحسن الجزاء، آمين.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب سببًا لهداية طالبي الحق إلى الصراط المستقيم وينفع به عباده المخلصين، آمين.

الناشر